إذ التكفير أمر هائل عظيم الخطر لأن من كفر شخصاً فكأنه أخبر أن عاقبته في الآخرة الخلود في النار
أبد الآبدين وأنه في الدنيا مباح الدم والمال لا يمكن من نكاح مسلمة ولا تجري عليه أحكام المسلمين
لا في حياته ولا بعد مماته والخطأ في ترك قتل ألف كافر أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم امرئ
مسلم وفي الحديث لأن يخطئ الإمام في العفو أحب إلى الله من أن يخطئ في العقوبة ثم إن تلك
المسائل التي يفتى فيها بتكفير هؤلاء القوم في غاية الدقة والغموض لكثرة شعبها واختلاف
قرائنها وتفاوت دواعيها والاستقصاء في معرفة الخطأ من سائر صنوف وجوهه والاطلاع
على حقائق التأويل وشرائطه في الأماكن ومعرفة الألفاظ المحتملة للتأويل وغير المحتملة وذلك
يستدعي معرفة جميع طرق أهل اللسان من سائر قبائل العرب في حقائقها ومجازاتها واستعاراتها
ومعرفة دقائق التوحيد وغوامضه إلى غير ذلك مما هو متعذر جداً على أكابر علماء عصرنا فضلاً
عن غيرهم وإذا كان الإنسان يعجز عن تحرير معتقده في عبارة فكيف يحرر اعتقاد غيره فما بقي من عبارته
الحكم بالتكفير إلا لمن صرح بالكفر واختاره ديناً وجحد الشهادتين وخرج عن دين الإسلام جملة
وهذا نادر وقوعه فالأدب الوقوف عن تكفير أهل الأهواء والبدع والتسليم للقوم في كل شيء
قالوه مما لا يخالف صريح النصوص انتهى كلام السبكي **قلت** وقد أخبرني شيخنا الشيخ
أمين الدين إمام جامع الغمري بمصر المحروسة رضي الله عنه أن شخصاً وقع في عبارة موهمة للتكفير
فأفتى علماء مصر بتكفيره فلما أرادوا قتله قال السلطان جقمق هل بقي أحد من العلماء لم يحضر فقالوا
نعم الشيخ جلال الدين المحلي شارح المنهاج فأرسل السلطان وراءه فحضر فوجد الرجل في الحديد
بين يدي السلطان فقال الشيخ ما لهذا فقالوا كفر فقال ما مستند من أفتى بتكفيره فبادر
الشيخ صالح البلقيني وقال قد أفتى والدي شيخ الإسلام الشيخ سراج الدين في مثل ذلك بالتكفير
فقال الشيخ جلال الدين رضي الله عنه يا ولدي هو تريد أن تقتل مسلماً موحداً يحب الله ورسوله
بفتوى أبيك حلوا عنه الحديد فجردوه وأخذه الشيخ جلال الدين وخرج والسلطان ينظر فما
تجرأ أحد يتبعه رضي الله عنه **وكان** الشيخ محي الدين رضي الله تعالى عنه يقول كثيراً ما يهب على قلوب

العارفين

العارفين نفحات الهيبة فإن نطقوا بها جهلهم كمل العارفين وردها عليهم أصحاب
الأدلة من أهل الظاهر وغاب عنهم أن الله تعالى كما أعطى أولياءه الكرامات
التي هي فرع المعجزات فلا بدع أن ينطق ألسنتهم بالعبارات التي تعجز
العلماء عن فهمها انتهى **قلت** ومن شك في هذا القول فلينظر
في كتاب المشاهد للشيخ محي الدين أو كتاب الشعائر لسيدي محمد
وفا أو كتاب خلع النعلين لابن قسي أو كتاب عنقاء مغرب لابن العربي
فإن أكابر العلماء لا يكاد يفهم منه معنى مقصود القائل أصلاً بل هو خاص
بمن دخل مع ذلك المتكلم حضرة القدس فإنه لسان قدسي لا يعرفه إلا
الملائكة أو من تجرد عن هيكله من البشر أو أصحاب الكشف الصحيح
وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول بعد اجتماعه على
الشيخ أبي الحسن الشاذلي وتسليمه للقوم من أعظم الدليل على أن
طائفة الصوفية قعدوا على أعظم قواعد الدين وأساسه ما يقع على
أيديهم من الكرامات والخوارق ولا يقع شيء قط من ذلك لفقيه
إلا إن سلك طريقهم كما هو مشاهد **وكان** الشيخ عز الدين قبل
ذلك ينكر على القوم ويقول وهل لنا طريق غير الكتاب والسنة
فلما ذاق مذاقهم **وقطع السلسلة** الحديد بكراسة الورق
صار يمدحهم كل المدح ولما اجتمع الأولياء والعلماء في وقعة الفرنج
بالمنصورة قريباً من ثغر دمياط جلس الشيخ عز الدين والشيخ مكين
الدين الأسمر والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد وأضرابهم وقرئ
عليهم رسالة القشيري وصار كل واحد يتكلم إذ جاء الشيخ أبو الحسن
الشاذلي فقالوا له نريد أن تسمعنا من معاني هذا الكلام فقال أنتم شيئاً
مشايخ الإسلام وكبراء الزمان وقد تكلمتم فما بقي لكلام مثلي موضع
فقالوا لا بد من ذلك فحمد الله وأثنى عليه وشرع يتكلم فصاح الشيخ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)